تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر

القواسم في الخليج العربي

## القواسم في الخليج العربي

أطلقت تسمية قواسم بشكل عام على كل القبائل القاطنة في المنطقة الواقعة ما بين رأس مسندم شمالا و( أبو ظبي ) جنوبا التي كانت في خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر و العقدين الأوليين من القرن التاسع عشر تتبع في ولائها لشيخ القواسم و مقره في رأس الخيمة .

و تشير وثائق بومباي إلى أن القواسم قبيلة عربية ترجع في أصولها إلى عدنان و كانت تسكن نجد قبل أن تحل في المنطقة , و مهما اختلفت الأراء و تضاربت في أصل القواسم إلى إنها تجمع على عروبة هذه القبائل و إنها استطاعت من النصف الثاني من القرن الثامن العشر من السيطرة على جزء كبير من مدخل الخليج العربي , و امتدت سيطرة القواسم السياسية من رأس مسندم إلى دبي و من أهم الموانئ التابعة للشيخ ألقاسمي هي رأس الخيمة , قاعدة الحكم و الشارقة , و هي الموانئ القاسمية و جزيرة الحمرا , و أم القيوين , الحمرية و عجمان .

إن أول زعيم بارز للقواسم تذكره المصادر هو رحمة بن مطر ( 1722_ 1760 ) و قد وصف بأنه أقوى زعيم للقبائل على ساحل الشمال و قد نجح في تركيز نفوذه و مد سلطته على شبه جزيرة مسندم ساعدته في ذلك ظروف الاضطراب الداخلي و الحرب الأهلية في عمان , و خلال اندلاع الصراع بين أحمد بن سعيد و بلعرب بن حمير ( 1745 _ 1749 ) و قف القواسم إلى جانب بلعرب و شاركوه في الهجوم على مسقط و بعد إنفراد أحمد بن سعيد في حكم عمان في عام 1749 , كان أول تحد يواجهه هو التحدي القاسمي , فقد حاول رحمة بن مطر الاندفاع نحو صحار و جرت معركة متعادلة بين الطرفين , و بعد أن ثبت الإمام احمد بن سعيد سلطته في عمان قرر إخضاع القواسم فجهز حملة في عامي 1758 _ 1759 و قد حقق بعض الانتصارات ألا إن حدوث ثورة داخلية جعله يضطر إلى سحب قواته .

توفي رحمة بن مطر في عام 1760 و خلفه أخوه راشد بن مطر (1760 _ 1777 ) الذي استمرت في عهده العلاقة سلبية مع عمان فقد كان أمام عمان يطمح في إعادة سيطرته على القواسم و هم يريدون الحصول على اعتراف من الإمام بالاستقلال و توسيع رقعة الأرض التي بين أيديهم و لهذا حدث سلسلة الحروب بين الطرفين , ففي عام 1762 أرسل أحمد بن سعيد إمام عمان حملة مؤلفة من أربع سفن كبيرة لحصار منطقة القواسم و أصابت الحملة بعض النجاح فقد استطاع الأسطول العماني محاصرة موانئ القواسم الرئيسية فلم يسمح لأية سفينة بالخروج لصيد اللؤلؤ أو القيام برحلة تجارية , و قد دفعت المعاناة القاسية تلك الموانئ عدا رأس الخيمة إلى الاعتراف بسلطة الإمام .

رد شيخ القواسم في عام 1763 بقيادة ابنه صقر بحملة عسكرية الذي استطاع فيها أن يهدد العاصمة العمانية الرستاق مما اضطر إمام عمان أن يستقيل سفارة من بعض شيوخ القواسم و تمخضت هذه البعثة عن قناعة الأمام باستقلال رأس الخيمة و توابعها عن سلطته الخاصة في عام 1765 و بذلك أصبح نفوذ القواسم محسوم في كل المنطقة الممتدة من خورفكان حتى رأس مسندم و إلى الشارقة , و قد تعاون القواسم بعد ذلك مع العمانيين أحيانا لمقاومة الأطماع الفارسية التي تمثلت في تهديدات كريم خان الزند للساحل العربي بصورة عامة في عام 1772. و تعاون الشيخ راشد بن مطر مع إمام عمان مرة أخرى في عام 1775 ضد الفرس و شارك القواسم في مهاجمة ميناء بندر عباس و تدمير سفينتين فارسيتين و مخزن للذخيرة في لجنة .

سعى القواسم إلى تحرير الساحل الشرقي و الجزر القريبة من الاحتلال الفارسي ففي خلال الفوضى التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية عام 1772 قام الشيخ راشد بن مطر بالاستيلاء على باسيدو في جزيرة قشم ( 1726 _ 1727 ) و جعل منها قاعدة تجارية كبرى , كان لها أبلغ التأثير على عوائد ميناء بندر عباس و الفوائد المتأتية منه . و كان هذا في مقدمة العوامل التي دعت الانكليز يحسبون لسيطرة القواسم على قشم و غيرها ألف حساب , ذلك لأن انكلترا كانت تحصل على نصف الإيرادات التي يوفرها ميناء بندر عباس .

و بعد موت نادر شاه عام 1747 و تدهور البحرية الفارسية ظهر القواسم على مسرح الأحداث بشكل بارز لتأكيد السيادة العربية على الأجزاء القريبة من الساحل الشرقي و قد حدث تحالف بين القواسم و ملا علي شاه الضابط العربي و قائد الأسطول الفارسي . حقق التحالف بين القواسم و ملا علي شاه مصلحة مشتركة للطرفين فقد قام ملا علي شاه بطرد الفرس من بندر عباس و أصبح حاكما عليها و دخل في محالفات مع بعض القبائل العربية هناك و أصبح لديه أسطول خاص به يضم أربع سفن كبيرة و أعداد من السفن الصغيرة و القوارب البحرية و زوج إحدى بناته عام 1751 للشيخ رحمة بن مطر ألقاسمي.

و أستطاع ملا علي شاه تحرير جزيرة هرمز و ترميم قلعتها لتكون حصنا لها في حالة هجوم ناصر خان على بندر عباس و قد عزز النصر الذي أحرزه الحليفان ضد جزيرة قشم , في مايس عام 1755 مركزهما و جعلهما سيدين على منطقة من الخليج تضم بندر عباس و هرمز و قشم , فخلق ذلك من القواسم قوة خطيرة في المنطقة .

قسم التاريخ الدراسة المسائية (المرحلة الثالثة )

تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر

العلاقات الانكليزية ألقاسمية

م م احمد نعمه جوده

**العلاقات الانكليزية القاسمية :**

لم تكن هناك أية علاقات إيجابية بين القواسم و الانكليز و كانت مناطق القواسم مصدرا للذعر الدائم للانكليز في الخليج العربي تعرقل نشاطهم الاقتصادي و تهدد وجودهم ذاته و قد ساعد القواسم على موقفهم الصلب ضد التجارة و النشاط الانكليزي عاملان يختصان بالمنطقة أولهما طبيعي و الأخر بشري يتمثلان في تمرس القواسم في البحر و الإبحار و التمييز بالجراة و الأقدام , و كان القواسم يخرجون إلى البحر في مجموعات تتألف من 15 إلى 20 سفينة من الحجم الكبير , و (810 ) من الحجم الصغير يديرها ما لا يقل عن ( 18) ألف إلى ( 25 ) ألف رجل , أما أسطول القتال ألقاسمي فلم يكن يزيد عن ( 70 _ 80 ) سفينة . أدت العلاقة السلبية بين الطرفين إلى تحدي القواسم للإنكليز و قيام ألانكليز بالرد على هذا التحدي فقد هاجم القواسم سفنا انكليزية أو مبحرة تحت العلم الانكليزي و التي بدأت من عام 1778 حتى عام 1805 قرر الانكليز فيما بعد بمساعدة العمانيين بالهجوم على القواسم من خلال حملة مشتركة في حزيران 1805 بمحاصرة ميناء بندر عباس الأمر الذي اضطر الحامية للاستسلام و لم تحقق السفن التي أرسلها القواسم لفك الحصار مما دفع القواسم لطلب هدنة من الانكليز و تعهدوا في اتفاق مبدئي على عقد اتفاق مع الانكليز بعدم مهاجمة سفنهم و ممتلكاتهم و سمح للقواسم بدخول موانئ الهند . و لكن هذا الاتفاق لم يستمر طويلا و سرعان ما هاجم القواسم على سفينة بريطانية تدعى ( منيرفا ) في عام 1808 و استخدامها ضمن أسطولهم البحري و من ثم هاجموا سفينة في عام 1809 تدعى ( لايون ) و طالبوا الانكليز بدفع رسوم دخول سفنهم للخليج , و هذا ما دفع البريطانيون إلى تجديد الحملات العسكرية ضد القواسم و الذي انتهى إلى عقد تفاهم مهم في عام 1814 و الذي نص :

1. عدم التصدي لأي سفينة بريطانية تحمل العلم البريطاني و أن تكون الموانئ القاسمية مفتوحة للرعايا البريطانيين .

2. يقدم القواسم المساعدة للسفن البريطانية التي قد تتحطم بالقرب من موانئهم .

3 . يوافق القواسم منعا من وقوع التباس بين سفنهم من السفن العربية على رفع علم احمر مكتوب عليه ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) و سيعد هذا رمزا لدولتهم .

**الغزو البريطاني لرأس الخيمة**

لم يقدر لاتفاق 1814 إن يدوم لمعارضته من قبل القواسم و استمرت الهجمات على السفن البريطانية في عام 1815 و هذا ما دفع البريطانيون إلى الهجوم على رأس الخيمة عام 1816 بالرغم من فشل الهجوم لكنه عزز من استمرار هجوم القواسم على السفن البريطانية عام 1818 و وضعت التقارير مناطق المقاومة و هي و جزيرة الحمرا و عجمان و الشارقة و دبي و موانئ أخرى . استمرت بريطانيا في حشد ما أمكن من القوة فاتصلت بإبراهيم باشا أبن محمد علي والي مصر من أجل المساعدة في الهجوم و سعيد بن سلطان عمان فأعتذر الأول و وافق الثاني للهجوم كما اعتذر الفرس بسبب ظرفهم الداخلي المضطرب .

عهدت قيادة الحملة البريطانية إلى السير وليم كرانت كير و غادرت الحملة بومباي (3 \ 10 \1819 ) و تألفت من ( 3547) جنديا أوربيا و ( 13 )سفينة كبيرة و ( 18 ) سفينة صغيرة و بدأت عملية الإنزال في رأس الخيمة في ( 3 \ 12 ) تحت غطاء من القصف الكثيف المتواصل و تبين أن القواسم يعانون من قلة الذخيرة للدفاع و إزاء استمرار القصف الذي أحدث ثغرة في القلعة الأمر الذي استغله البريطانيون للاندفاع داخل القلعة مع انسحاب القواسم ليلا نحو التلال و السواحل و تم إنزال العلم ألقاسمي و أعلن حسن بن رحمة في 9 يوم كانون الثاني بطلب المفاوضات على أن تضمن سلامته مع أتباعه و بعد احتلال رأس الخيمة بدأت الاستعدادات لمهاجمة رأس الخيمة و من ثم رامس الواقعة على بعد ستة أميال شمال شرق رأس الخيمة و هي قاعدة الزعيم المشهور حسن بن علي نائب الوصي السابق للاتحاد ألقاسمي

فاحتلت في 22 كانون الأول و قام الانكليز بتدمير التحصينات في أم القيوين و عجمان و الشارقة و دبي و أحرقت السفن و دمرت الموانئ و تم احتلال مناطق القواسم بشكل نهائي من قبل البريطانيين .